THE
CARTER CENTER

مركز كارتر

المقاربات الشاملة للوقاية من التطرف العنيف

تقرير ورشة العمل الأولى للفوج الجديد

مارس 2018

ملخّص تنفيذي

عقد مركز كارتر (المركز) ورشة عمل لمدة ثلاثة أيام في سويسرا في الفترة من 16 إلى 18 مارس 2018 مع فوج جديد من القادة الدينيين وقادة المجتمع المحلي من بلجيكا وفرنسا وليبيا والمغرب وتونس والولايات المتحدة. هذه هي ورشة العمل الأولى في المرحلة الثانية من مبادرة مركز كارتر حول اعتماد المقاربات الشاملة لمنع التطرف العنيف. وقد شارك في هذه الورشة زعماء دينيون من التيارين السائد والمحافظ، ومحامون، وناشطون في مجال حقوق الإنسان، ومعلمون، وصحفيون في شبكات محلية كبيرة وذوي رأس مال اجتماعي قادر على التأثير في الخطاب العام. وقد نمّى المشاركون بسرعة شعوراً بالاتحاد حول هدف واحد هو من منع التطرف العنيف، وأنشأوا بشكل مستقل منصة للتواصل على الإنترنت قبل انتهاء ورشة العمل بغية مواصلة النقاش عن بُعد. كما شعروا بالإلهام بوجود 60 مشروعاً من مشاريع منع التطرف العنيف المنطلقة من القاعدة الشعبية التي أطلقها مشاركو المرحلة الأولى، وهم يتطلعون كذلك إلى تولي الملكية المحلية لمبادراتهم الخاصة في الوقت المناسب.

تمحورت جلسات الأيام الثلاثة حول أربعة مواضيع رئيسية ، وهي: 1) تفكيك ومكافحة دعاية التجنيد لدى داعش؛ 2) فهم ظاهرة الإسلاموفوبيا (رُهاب الإسلام) وتفوق العرق الأبيض 3) استرجاع الخطاب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي والسياسات التشاركية ؛ و 4) تعزيز التحالفات بين المسلمين في مكافحة التطرف.

فهم الدعاية المتطرفة العنيفة

لقد تولّت المديرة المساعدة لمركز كارتر الدكتورة هدى عبادي، تعريف المشاركين بالأصول، والأساليب، والدروس المستفادة من مشروع المركز حول المقاربات الشاملة لمنع التطرف العنيف. فمن خلال البحث العمليّ وورش العمل المتكررة لبناء القدرات، يهدف المشروع إلى دحض دعاية داعش ونزع الشرعية عنها ومكافحة تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا من خلال نموذج قاعدي شعبي بديل يركز على تعزيز القدرات في صفوف الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي.

من الواضح أن نسبة ملحوظة من المشاركين في ورشة العمل لم يكن لديها أي إلمام بالمواد الدعائية لداعش. لذلك تم إطلاع المشاركين على أساليب التجنيد والتواصل السياسي لدى داعش. والمعروف أن داعش يستغل الصورة والنص لبناء روايات محددة ثقافياً تحظى بالشرعية، وتعزز الانقسام وتروِّج لأعمال العنف. وأبدى المشاركون في ورشة العمل اهتماماً خاصاً بالروايات السبع التي حددها المركز في دعاية داعش، واستغربوا ندرة الروايات الدينية البحتة في الدعاية الداعشية. وعموماً، يظهر تحليل المركز أن الحجج الدينية البحتة ظهرت في حوالي 9٪ فقط من أشرطة فيديو داعش؛ إذ أن 58٪ من أشرطة الفيديو التى تم تحليلها لا تحتوي على أي مراجع قرآنية على الإطلاق.[1] وهكذا فقد تعلم المشاركون أن استراتيجيات التواصل في داعش تتطور في الوقت الفعلي مع تطور الأحداث. وبالتالي تحث الدعاية الحالية لداعش المتعاطفين معها على ارتكاب أعمال إرهابية في بلدانهم الأصلية. في الوقت نفسه، انخفضت نسبة أشرطة الفيديو التي تُعلِن عن بناء الدولة وتوفير الخدمات الاجتماعية (من 18٪ إلى 6٪) منذ وصول التنظيم إلى ذروة سيطرته على الأراضي في عام 2015، بينما ارتفع خطاب الجهاد العسكري (من 37٪ إلى 56٪) والنداءات الدينية (من 6٪ إلى 15٪).

لقد شمل التدريب على دعاية التجنيد المتطرفة جلسات تفاعلية حيث طُلب من المشاركين تحليل وتفكيك مجموعة من أشرطة الفيديو الخاصة بالتجنيد لدى داعش. بعد ذلك أشار المشاركون إلى أن أشرطة الفيديو تلك، موضوعياً، يمكن أن تستهوي جميع المسلمين، بينما، في الوقت نفسه، تحتوي على جوانب محليّة محددة. كما أن البراعة في اختيار الشعار بالإضافة إلى طريقة مونتاج أشرطة الفيديو ساعدت في تأسيس "العلامة التجارية" الفارقة لداعش ومنحها شيئاً من الشرعية. وعلّق المشاركون على التنوع العِرقي والانسجام الذي صُوِّر في أشرطة الفيديو، كما لاحظوا التوازن بين مشاهد العنف والبيئة الطوباوية للمشاهد. وبعد

الانكباب على المواد التي أنتجها داعش، أُتيحت الفرصة للمشاركين لانتقاد فيديو عن محاربة التطرف تم نشره من قبل إحدى الحكومات الغربية. وقد علّق المشاركون بالقول إن هذا الفيديو يعتمد على الصور النمطية وإن الرسالة المتوخاة منه قد شوّهها حامل الرسالة. مما يعكس حقيقة أن الحكومات غالباً ما يُنظر إليها على أنها تفتقر إلى الشرعية في المسائل الدينية وأن برامج الوقاية تكون أكثر فعالية عندما تكون بقيادة المجتمع المحلي.

صعود ظاهرة الإسلاموفوبيا (رُهاب الإسلام) ومجموعات التفوق البيضاء

إن التطرف الذي يمارسه داعش ليس فريدًا من نوعه، ولا هو التهديد الأخطر للمسلمين الغربيين الذين يواجه العديد منهم الإسلاموفوبيا على شكل جرائم كراهية وتمييز في سياسات الدولة. لذلك أبرزت هايدي بايريك، مديرة مشروع استخبارات المركز القانوني الجنوبي للفقر (SPLC)، أوجه التشابه بين داعش ومجموعات التفوق البيضاء. يعاني المجندون سواء في التنظيم أو في المجموعات تلك من الاضطراب والمظالم الاجتماعية، وبالتالي ينمو لديهم شعور بالانتماء إلى مجتمعات محلية متصلة أو غير متصلة بشبكة الإنترنت، ويعتبرون أنفسهم أبطالاً في رواياتهم الخاصة. أكثر فأكثر أصبحت الكراهية ظاهرة عالميةا (وأضحت كراهية النساء، ومعاداة السامية، والإسلاموفوبيا، ورهاب المثلية الجنسية تغذّي بعضها البعض.) إن تعقّب مركز SPLC لمجموعات الكراهية في الولايات المتحدة الأميركية يكشف عن ارتفاع مطرد في عدد مجموعات التفوق البيضاء منذ عام 2000. وبين عامي 2016 و2017، ارتفع عدد مجموعات الكراهية ضد المسلمين من 101 إلى 114. سيبدو هذا التوسع في العالم الفعلي متواضعاً مقارنةً بانتشار الكراهية في الفضاء الإلكتروني على الإنترنت، ويرتبط كلاهما بالتطبيع المتزايد لآراء جماعة التفوق الأبيض في الخطاب السياسي.

يُنظر إلى ظاهرة الإسلاموفوبيا على أنها مجرد مشكلة إسلامية، وبايريك أظهرت أن مكافحتها تتطلب اعترافاً واسع النطاق بأن منظمات تفوق العرق الأبيض ليست قادرة على ممارسة العنف الإرهابي فحسب بل إنها أيضاً تشارك بشكل فاعل في نشاطات إرهابية في الولايات المتحدة. وأعربت عن ثقتها في أن الحقائق والأرقام إذا ما اقترنت بسرديات عاطفية مقنعة، فإنها قادرة على البدء بتغيير رؤية الناس. واعتبرت بايريك أن التمثيل الإيجابي للمسلمين كشخصيات مؤثرة وملهمة يمكن أن يكون مدخلاً للتخفيف من حدة الوضع. وفي

هذه الأثناء، يواصل مركز SPLC العمل مع منظمات التواصل الاجتماعي من أجل القضاء على خطاب الكراهية[1].

في السياق نفسه، عرض مروان محمد، المدير التنفيذي السابق لمجموعة مكافحة الإسلاموفوبيا في فرنسا (CCIF)، كيف يتم تشجيع وتحفيز الإسلاموفوبيا من قبل الدولة والهياكل الاجتماعية.. لقد سمحت هجمات باتاكلان (Bataclan) في عام 2015 للحكومة الفرنسية بتطبيق إجراءات الطوارئ المُعدّة مسبقاً (مثل مراقبة الحدود واقتحام المنازل) والتي تستهدف المسلمين الفرنسيين بشكل ومضلل وعشوائي. علاوة على ذلك، تعاني الإحصائيات المتعلقة بأعمال كراهية الإسلام من نقص في التمثيل: 1 من كل 5 ضحايا لجرائم الكراهية المعادية المسلمين لا يبلغ عن الاعتداء. وتشمل أسباب عدم الإبلاغ الخوف من أن يؤدي الإبلاغ إلى تدقيق إضافي ومراقبة من جانب الدولة للمسلمين، أو عدم إدراك الحقوق والقانون، أو الاعتقاد بأن الإبلاغ عن الانتهاكات لن يؤدي إلى تحقيق العدالة. وأوضح محمد أن ال خطاب الهدام المعادي للإسلام الشائع في وسائل الإعلام الفرنسية، والذي يتحدّث عن غزو إسلامي للمجتمعات الغربية يؤدي إلى شرعنة التمييز.

لذلك، قدم محمد بعض الاقتراحات لتحسين الوضع. وأشار إلى أن أكثر الروايات المضادة فعالية ردّاً على عبارة "المسلمون خطرون"، ليست "المسلمون لطفاء" بل بالأحرى "المسلمون عطبيعيون": يجب تصوير المسلمين على أنهم بشر حقيقيون لهم صفات إيجابية وسلبية. كما أن تسليط الضوء على مسلمين يشكّلون قدوة ملهمة يُحتذى بها وعلى مسلمين بارزين ومؤثرين إنما هو أمر ضروري أيضاً لتحفيز الشباب وإلهامهم. كما دعا محمد بقوة إلى جمع دقيق للبيانات إذ أن مثل هذه البيانات يمكن أن تعطي فكرة أوضح عن حجم المشكلة، وبالتالي تمكّن المجموعات من التخطيط والاستهداف والقيام بحملات لجمع الأموال لمكافحة الإسلاموفوبيا. كذلك تسمح البيانات للمنظمات غير الحكومية الصغيرة نسبيًا بأن يكون لها أثر كبير. إلا أنه على الرغم من التركيز على الإحصاءات، أقر محمد بأن بعض عناصر الإسلاموفوبيا لا يمكن تحديدها كميّاً، مثل الآثار النفسية للخطاب المعادي للمسلمين وحوادث الاعتداءات الصغيرة ضد المسلمين.

---

[1] راجع مركز كارتر ، دليل البحوث والممارسات لمنع التطرف العنيف ، سبتمبر 2017
https://www.cartercenter.org/resources/pdfs/peace/conflict_resolution/countering-isis/guidebook-of-research-and-practice-to-preventing-violent-extremism.pdf

في النهاية، اتفق المشاركون على أن الإبلاغ عن جرائم الكراهية يجب أن يُفسّر على أنه علامة قوة وليس ضعف. وخلص المشاركون أيضاً إلى أن البيانات وحدها ليست كافية بل يجب أن تكون الإحصاءات مقترنة بقصص مقنعة تشكّل خطاباً قوياً لمكافحة التطرف ودعم العدالة.

قوة رواية القصص: مواقع التواصل الاجتماعي والتعامل مع بيئة إعلامية معادية

خلال العقد الماضي، تغيرت معالم المشهدين السياسي والإعلامي تغيراً جذرياً من خلال ازدياد الاتصالات، وصحافة المواطن، ومنصات مواقع التواصل الاجتماعي الرائجة. ومع التغطية الإعلامية المتحيزة ضد المسلمين وتصويرهم بشكل نمطي من جهة، وإفراط داعش في ملء الفضاء الإعلامي من جهة أخرى، يتحتم على الزعماء المسلمين المحليين تحويل أدوارهم من مستهلكين سلبيين للإعلام إلى نشطين ومنتجين لرواياتهم الخاصة. لذلك تم تصميم العديد من جلسات ورشة العمل لتزويد المشاركين بتدريب إعلامي من أجل تقديم روايات مضادة فعالة. وأكد وجاهات علي، وهو مراسل لصحيفة نيويورك تايمز ومنتج مرشح لجائزة ايمي (Emmy)، على أهمية القصص كوسائل لتعزيز منظمات القاعدة الشعبية والحفاظ على التضامن مع المجتمعات المحلية. كما استعرض وجاهات علي العناصر الأساسية في رواية القصص بصورة فعالة، مذكراً المشاركين بأنهه إذا أهملوا كتابة قصصهم الخاصة، فإن آخرين، بما في ذلك داعش وصناعة الإسلاموفوبيا، سيفعلون ذلك نيابةً عنهم.

في إحدى جلسات الورشة، أُعطي المشاركون أربع دقائق لإعداد قصصهم الخاصة باستخدام عناصر السرد الروائي، ثم ناقشت المجموعات قصصهم ونقحتها. كما اطّلع المشاركون على المكونات الأساسية في "القصة العامة": "أنا" (قصة ذاتية)، "نحن" (الأهداف المشتركة للمجتمع المحلي) و "الآن" (الخيار الذي ينبغي على المجتمع المحلي اتخاذه الآن) . بعد إرساء هذه المبادئ، عاد المشاركون إلى قصصهم وألّفوا قصصاً أكثر تأثيراً من الناحية العاطفية. واعترف المشاركون بأنهم في البداية واجهوا صعوبات في إيصال رسالتهم بشكل مقتضب. ثم اختتمت الجلسة بمناقشة القواعد الأساسية لإيصال الرسالة ومنها أهمية الجمع بين العواطف والحقائق، وحاجة من يروي القصة إلى تأكيد خبرته وتجربته الخاصة والقدرة على تقديم حلول ملموسة وعملية.

وركزت جلسات التدريب الإعلامي على مواقع التواصل الاجتماعي وصحافة المواطن كوسيلة فعالة في رواية القصص للتأثير على المشهد السياسي والإعلامي. وركز الخبراء على الفرص والتحديات التي تواجه التعامل مع مشاهد إعلامية معقّدة والانتقال إلى منصات بديلة؛ وحددوا الوظائف الأربع الرئيسية لوسائل التواصل الاجتماعي – رواية القصص؛ التشبيك؛ الترويج للأفكار والمشاريع؛ والنشر – واقترحوا مجموعة مختارة من القواعد الأساسية للاستفادة من هذه الموارد. بعض هذه القواعد مثل "ما تقوله مهم ولكن الأهم هو كيف يُفسَّر"؛ و"دقة الحقائق أكثر أهمية من فورية الرسالة" – كان لها صدى حقيقي لدى المشاركين. لقد تطلبت الجلسات التفاعلية من المشاركين ابتداع قصة أصلية واحدة ومشاركتها على مواقع التواصل الاجتماعي. ينبغي أن تكون القصة شخصية، وتجسّد قيمة مشتركة، وتتصل بمجتمعاتهم المحلية، وتحفز على العمل. في نهاية اليوم، القصة التي كان لها الصدى الأكبر على مواقع التواصل الاجتماعي كانت الفائزة.

كما جرت أنشطة تفاعلية ضمن مجموعات من أجل تطبيق محتوى التدريب الإعلامي. وعُرضت على المشاركين عملية محاكاة لورود خبر عاجل عن هجوم إرهابي وقع في مدينة في بلد في الغرب وتم التعرّف على مرتكبه بأنه مسلم. ثم جرى تقسيم المشاركين في ورشة العمل إلى ست مجموعات وحاولوا إعطاء إجابات على أسئلة تطرحها وسائل الإعلام مشككة وعدائية. وأعرب المشاركون في ردهم على وسائل الإعلام عن إدانتهم للهجوم؛ وتأكيدهم أن الإرهاب ليس له أي دين أو عرق أو جنسية؛ وشرَّحوا المعنى الحقيقي لكلمة *جهاد*؛ وحثوا على اتبّاع نهج قائم على الحقوق للتصدي للتطرف العنيف؛ ودعوا وسائل الإعلام إلى تزويد المسلمين بمنبر إعلامي دائم وليس فقط في أعقاب هجوم إرهابي ما. وتلقى المشاركون انتقادات بناءة من زملائهم. وقد شملت النقاط الإيجابية استخدامهم للإحصائيات لدعم إجاباتهم؛ ونداءات التضامن واستخدام القصص البليغة. كما ركزت المجالات التي تحتمل التحسين على مخاطر تحليل المصطلحات مباشرة بعد الهجوم حيث يتم التغاضي عن الفوارق الدقيقة ويكون هناك ميل لدى الفرد لأن يكون دفاعياً واعتذارياً بشكل مفرط. وعلى الرغم من أن هذا التمرين كان شديداً، إلا أن معظم المشاركين انخرطوا فيه ورأوا الفائدة منه.

الاستراتيجيات السياسية والاجتماعية للعمل الفعال

لقد عرض السفير إبراهيم رسول، سفير جنوب أفريقيا السابق في الولايات المتحدة ومؤسس مؤسسة العالم للجميع، الدروس الأساسية المستفادة من جنوب أفريقيا ذات الصلة بمكافحة التطرف. وفقاً له على النضال من أجل العدالة أن يبقى أخلاقياً من خلال إجراءات تشميلية وغير إقصائية لتحقيق العدالة والمصالحة. ولهذا

رفض مسلمو جنوب أفريقيا إعطاء الأولوية لمعاناتهم أو إعلاء استعبادهم على أشكال أخرى من القهر. ينبع ذلك من الوعي بأن أنواع القهر المختلفة تأتي من مصدر واحد ويعزز بعضها البعض. قال رسول إن مشاكل داعش والإسلاموفوبيا عميقة، لكنها ليست منعزلة أو فريدة. فالتغيير الفعال يتطلب شراكات مع مجموعات أخرى تعالج جميع أشكال التطرف.

يمكن تقسيم الشراكات إلى ثلاث فئات مختلفة: تحالفات (اتفاقات مبدئية طويلة الأجل بين الأشخاص ذوي القيم المشتركة) ؛ إئتلافات (ترتيبات متوسطة الأجل ذات أهداف وغايات مشتركة)؛ وحملات (الشراكات الخاصة التي يتم تكوينها على أساس كل قضية على حدة). ودعا السفير رسول المشاركين إلى النظر في المجموعات التي يمكنهم إقامة شراكة معها داخل مجتمعاتهم المحلية. وقد وجد المشاركون البلجيكيون والفرنسيون، كممثلين للأقلية المسلمة في بلدهما، صعوبة في تصور التحالفات مع أي شركاء على المدى الطويل. وبدلاً من ذلك، تصوروا تحالفات متوسطة الأجل مع منظمات المجتمع المدني التي تعمل في قضايا حقوق الإنسان. أما المشاركون الليبيون، فهدفهم الوحيد الأساسي كان توحيد الأطراف المتحاربة في ظل حكومة واحدة وأعربوا عن استعدادهم للعمل مع أي مجموعة لتحقيق ذلك. أما المشاركون الأميركيون فكانوا أكثر تحديدًا واقترحوا ائتلافات متوسطة إلى طويلة الأجل مع منظمات أميركية إفريقية وحتى حملة خاصة مع مجموعات من الجمهوريين حول القضايا المشتركة. وأوضح السفير رسول أنه يمكن تسهيل تشكيل مثل هذه الشراكات الاستراتيجية من خلال تحديد خصوم المرء ومعوقاته. ثم طلب مرة أخرى مساهمات من المشاركين وتفاوتت الاستجابة حسب المنطقة. بعد ذلك، أشار المشاركون من بلدان شمال إفريقيا مثل المغرب وتونس إلى الفساد والصعوبات الاقتصادية والافتقار إلى التعليم. ثم حدد المشاركون الفرنسيون صراحة الإسلاموفوبيا. في حين أدرجت الولايات المتحدة ظاهرة تفوق العرق الأبيض ولامبالاة الجالية المسلمة.

وبعد أن شدد السفير على الحاجة إلى الشراكات، ألهم المشاركين بدعوته للتضامن المتعدد الجوانب والذي يمكن أن ينمو من أساس الدين الواحد (داخل الإسلام)، وبين الأديان (أي بين الجماعات الدينية الأخرى) وبين المجتمعات المحلية (أي تجاوز الدين لدمج الجهات الفاعلة الحكومية مع الجهات الفاعلة في المجتمع المدني). وستعطي هذه الشراكات للمسلمين الحق في أن يعتبروا أنفسهم مثل المجموعات الأخرى، مع الاحتفاظ بحقهم في أن يكونوا مختلفين. لقد تأثر المشاركون بمثال جنوب أفريقيا، واتفقوا على أن الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي ينبغي أن يصبحوا مواطنين يساهمون في تشكيل تحالفات واسعة في نضال طويل الأجل ضد التطرف.

منظورات مكافحة التطرف العنيف بين الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA) والغرب

ركّزت برامج مكافحة التطرف العنيف في الولايات المتحدة تاريخياً وبشدة على المجتمعات المسلمة، مما يبيّن طبيعتها التمييزية المتأصلة. إن تجاهل الأشكال الأخرى من التطرف العنيف والعمل فقط مع المجتمعات المسلمة يخدم أغراض أولئك الذين يصفون المسلمين دوماً بالمتطرفين الذين يجب نزع تطرفهم. وعلى الرغم من أن هذه البرامج سعت إلى بناء القدرة على الصمود ومنع التطرف العنيف، فإن هذا المقاربة الأمنية الضيقة جعلت المجتمعات المسلمة الأميركية، في كثير من الحالات، تنظر إلى هذه البرامج على أنها مجرد عملية أخرى للمراقبة وجمع المعلومات الاستخبارية. إلا أن المجتمعات المسلمة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التي هي أولى الضحايا التطرف العنيف، تشعر بشدة بالحاجة إلى برامج للوقاية من التطرف العنيف عوضاً عن مكافحته. فهؤلاء هم ضحايا العنف المتطرف الذين يعانون من المقاربات الأمنية العدوانية.

الاستنتاجات والآفاق

لقد نما شعور بالثقة ورغبة في التعاون بين المشاركين طوال مدة ورشة العمل. كما سمح التفاهم المتبادل والشعور بوحدة الهدف بالتغلب على الحواجز القائمة على الجنسية أو نوع الجنس أو العقيدة السياسية والدينية. وأنشأ المشاركون على الفور منصة للتواصل عبر الإنترنت لمتابعة مناقشاتهم عن بُعد، وهم حريصون على الاجتماع مرة أخرى في ورشة العمل الثانية في منتصف عام 2018. كذلك شعروا بالإلهام بوجود 60 مشروعاً مجتمعياً لمنع التطرف العنيف أطلقها مشاركو المرحلة الأولى، وهم يتطلعون إلى القيام بالمثل في الوقت المناسب.

في الختام كان هناك اعتراف عام بأنه ينبغي على الزعماء الدينيين وقادة المجتمع المحلي أن يلعبوا دوراً أكبر في فضاء الإعلام الإلكتروني، حيث أشارت الدراسات الاستقصائية لتقييم ما بعد ورشة العمل إلى أن المشاركين طلبوا المزيد من التدريب المتعمق على وسائل الإعلام وبناء التحالفات. كما شجع المشاركون مركز كارتر على مواصلة مشاركته في هذه القضايا. إن توسيع شبكة الأشخاص المختصين بمنع التطرف العنيف من خلال ورشات العمل هذه إنما هو قادر على تعزيز السلام وترسيخ ثقافة حقوق الإنسان في الداخل والخارج.

مركز كارتر

ون كوبنهيل

453 فريدوم باركواي

30307 أتلانتا، جورجيا

www.cartercenter.org